بسم الله الرحمن الرحيم

١٩٧٩/١١/١١

أخي الأعز ابا مازن قواه الله

ازكى تحية واوفر شوق وبعد فقد تلقيت امس الاول، في عقيبة وزارة الخارجية الاردنية في سفارتها ببيروت رسالتيك الكريمتين المؤرختين في ١٠/٥ و١٩٧٩/٧/١٢، وهما مرسلتان الى عمان من دون اي عنوان. وعلى ترجيحي بهما، فانهما لم تنفيا عني قليلاً على محتواك، ولم تستجيبا لنشراني سطراً بخط يدك ينم على بلالك من وعكتك. ولعل كتابي هذا يصل اليك وانت على ما وعدت الله ان تحققه من إسباغ العافية عليك وعودة ما اعهد فيك من الطاقة الخارقة [illegible] لديك.

اما حلقات مؤتمر الخرطوم فقد سرني ان تحقق لغاية من نشرها، وان يكون رأيك فيها جميلاً، وقد ارسلت اتزوّع على جريدة "الشرق الاوسط" التي تصدر يومية في لندن واكتب فيها مقالاً اسبوعياً، ان تجمع المقالات في كراس او ان تفوضني مباحثة دار النشر في بيروت [illegible] لتحقيقه هذه الغاية، فمتى جاء الجواب طالعتك رجوتُ ان تدرج فيها مذكراتك الضافية التي تضنّت الخطة العربية الشاملة ان شاء الله. واني يا اخي ما كتبت مذكرات او ذكريات الا رددت في سرّي: «ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا».

الذكريات التي جددتها في رسالتك الاولى من حياتنا معاً في عكا بهجتني وشجتني في آن واحد، وقد ترجحت في عيني دمعة حيرى ان تفي [illegible] كلمات بمعناها!

ولعله مما يسرك ان تعلم ان طاقتي على الكتابة في الشؤون التي اشرت إليها في رسالتك من اسداء النصيحة الخالصة والتنبيه الى العثرات والنزول بجماعة محمد حديد على رأس السادات، طاقة قوية فعالة. ولعلك [illegible] لا تطلع على ما اكتب في "الشرق الاوسط" احد ضنايا القلم، فقد تجاوزت المقالات التي حملت فيها على الرجل عشرين مقالة!

ادهشني تذكرك ما كنت اقوله لنجوى في مكتبك مداعباً، ان قوة الذاكرة يا اخي نعمة اداها الله عليك.. ويبدو ان هذه الطرفة عن "الطفلة" نجوى قد شوّقتني الى الوقوف على ما يمكن من اخبارها واخبار اخوتها. وهذا يسوقني الى اخبارك انه ولدك "شريف" مهندس يعمل في دار الهندسة "بيروت" ويستعد للحصول على "ماستر" في ادارة الاعمال، وانه بنتك رنا مهندسة زراعية وتحمل "ماستر" من جامعة الاردن، والتحق اخوان في الحقل الزراعي، وانه ولدك "ايمن" في السنة الرابعة من الهندسة المدنية في جامعة الاردن، وانه بنتك "نجوى" تدرس في السنة الجامعية الاولى ادارة اعمال.

ولمناسبة الحديث عن الذكريات ولكي تأنس السيدة ام عازن بذكريات عن سيرة العلم
البيروتية العطرة . أذكر ان والدي - رحمه الله - كان في أواخر الحرب العالمية الاولى
قد أخذ خالتي (اخت امي وقد تزوجها بعد وفاة ابي) الحبيبة وتعالجت من مرض ألم
بها وعرضها على الدكتور المشهور يونيني فراهم . وهي عادا من بيروت بالعربة ذات
الخيول لانه لم تكن ثمة سيارات تعبا في الطريق حتى اذا وصلا الى "الزيب"
وكان والدي يعلم انه ممنوع بالقانون على الرعوم عبد الفتاح بك ما فاضطر السائق ان يقف العربة
امام البيت المذكور ، ونزل وخالتي ، وآذنا الى الوالد بان ضيوفا اتوا فاخبر
الخادم ذلك الى سيده فنزل ورحب بوالدي ، وافرد له وزوجته جناح الضيوف ،
وقدم الطعام ، وفي الصباح قدم الافطار ، ثم اقبل المرحوم عبد الفتاح بك على والدي
وودعا بعضهما البعض وكان اول سؤال قاله : هل لي ان اعرف اسم ضيفنا الكريم؟؟ فدهش والدي الى
كثيرا واجاب بالكابية " الضيف الذي اجل سؤال الضيف عن اسمه وهويته الى اليوم
ساعة تحرير هذه الذكريات وكانت هذه الحادثة بداية عهد من صداقة حميمة بينهما حتى ان المرحوم عبد الفتاح بك
زار والدي لرأس المجلس الاسلامي الأعلى وكان يمكن ان تكون الكثرة متوافرة ولكن والدي
آثر ان يجنب اصوات المرحوم عبد الفتاح . ومن هذه الذكريات : انني وأنا في الثالثة
عشرة سنة من عمري وكنت تلميذا في الصف السابع ابتدائي كتبت رسالة انذار لمعلم يهودي اسمه
"ميلر" كان يدرس الانكليزية في المدرسة انذره فيها بقتله اذا لم يغادر نابلس
بظرف كذا ايام ، وصنعت ابو خاتم "الكف الاحمر" ووضعت الرسالة بالبريد لليهودي ميلر
فبادر الى اخبار السلطة واخذ البوليس يحقق مع الشبان ويكتشفهم فخطر ببالي ان ارسل له
بنفسه وبخط الرسالة ونشرت جريدة "لسان العرب" المقدسية نبأ الانذار واخبار التحقيق
وبالصدفة كان والدي يوصف نبأ للجريدة لنشرها في المدرسة بلد "العرقوب"
فطلع عليه ميلر مع الرسالة فادرك بذكائه المعروف ان كاتبها هو ولده الكبير ، ولما عاد
الى البيت حققت معي فانكرت ، وبلغ ميلر عن نابلس وظاهر التحقيق ان لا دخل
لدى السلطة أني انا الكاتب فصرف اذهانهم الى اناس كانوا يتربصون
به الدوائر وقرر والدي ان أسافر مع المرحوم عبد الفتاح بك المحمدي
الى عكا لتفقد عطلة العيد في ضيافة المرحوم عبد الفتاح السعدي ، فوافقتهم
ولما انتهت عطلة العيد وقررت العودة الى نابلس أسرّ الى صديقه المرحوم عبد الفتاح
ان يستبقيني عنده عاما او اربع "الزيب" حتى يطيب .. وأفهمه ان هذا تدبير متعمد
وعلم اخيره السبب ، فبقيت في الزيب "مبعدا" بامر والدي وفي رعاية ولطف المرحوم عبد الفتاح
حتى تأكد لوالدي ان ادانة التحقيق في القضية قد خفت واتهم اغلقت وقيدت ضد مجهول .
فاستدعاني ، وانهى الى صديقه عبد الفتاح طلبه اكرامه وتمجدت ذكراه بالعودة الى نابلس مع التقدم -
وبختام ام عازن تسترعي معي في تحية السيدة ام عازن و تقديم احترامات
الكاتب الى